جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

التماسك النصي بالإحالة
دراسة تطبيقية في سورة الواقعة

الباحث: د. حمادة عبد الإله حامد

الدرجة العلمية: الدكتوراه (أستاذ مساعد)

التخصص: النحو والصرف والعروض

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ جامعة جازان

(المملكة العربية السعودية)

العدد التاسع عشر

للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

البريد الإلكتروني: drhamada71@yahoo.com

ملخص البحث

يدور البحث حول الإحالة وأثرها في التماسك النصيِّ، مطبقا ذلك على سورة الواقعة، ويتكون البحث من مقدمة ضمت تعريفا بالبحث، وهدفه ومنهجه والدراسات السابقة، ثم تمهيد، وفيه كان الحديث عن فضل سورة الواقعة وما فيها من ترابط نصي بالإحالة، ثم المبحث الأول ، وفيه دار البحث حول تعريف الإحالة وأنواعها ودورها في إيجاد جسور صلات بين أجزاء النص الواحد ، وترابطه مفهوما ولفظا ، ثم المبحث الثاني وفيه التطبيق على سورة الواقعة التي قسمتها إلى ثلاثة مقاطع (مطلع، وأصناف الناس ، وأدلة البعث ، وخاتمة) ، ثم خاتمة البحث موضونا بها ما توصل إليه البحث من نتائج ، وفي النهاية ثبت بمصادر البحث ومراجعه .

كلمات افتتاحية :

الواقعة، الإحالة، التماسك، النصي، الضمائر، العناصر الإشارية، العنصر المحال .

مقدمة

الحمد لله الذي جعل لغتنا لغة القرآن، واختارها كلاما لأهل الجنان، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد طرا، وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد

تتبدّى أهميةُ دراسةِ الإحالةِ النصيَّةِ في كونِها من أهمِّ معاييرِ السبكِ والحبك التي من خلالها يمكننا الحكمُ على النَّصِّ بتماسكهِ وكفاءتِه، وحسن ترابط معانيه، تلك الروابطُ التي تكوِّن شبكةَ العلاقاتِ المعنويَّةِ- وربما قلتُ جُسور تواصلٍ - داخلَ النصِّ؛ لتجعل أجزاءَه متآخذةً مشكّلةً كُلًّا واحدا، فيكون الاتساقُ أو ما يمكن تسميتُه "كُليَّة النَّص". وهذا البحثُ آخذٌ على عاتقه سبرَ أغوارِ آياتِ سورةِ الواقعةِ وإبرازَ نصيَّتِها، والوقوفَ على مظاهر الاتساق النَّصِّي فيها رصفًا ومفهومًا، متمثلا في الإحالة النصيَّة، مستنطقًا أوجهَ الإعجازِ القرآنيِّ الدلاليِّ، وضروبَ تصريفِ القولِ فيها، وقد كان اختياري سورة الواقعة لما لها في النفسِ من تأثيرٍ كغيرِها من السور التي تتحدثُ عن أصنافِ الناسِ يومَ القيامة ، وهي سورةٌ جامعةٌ للتذكير، فيها أخبارُ الأولينَ والآخرينَ، وأكبر وصف لنعيمِ الجنةِ وجحيمِ النار، ولحظة الاحتضار التي فيها ما فيها من الرهبة العظيمة والصمت الناطق والموعظة البالغة، وقد تبدَّتْ فيها السمات الأسلوبية النصيَّة بشكلٍ لافتٍ ، خصوصًا الإحالة، وما فيها من تحوُّلات الضمائر.

هذا وقد اتَّبعتُ في بحثي المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ ، بالوقوف على الآيات وتحليلها وبيان ما فيها من جدائلَ محكمةٍ، يصير معها النصُّ وحدةً واحدةً، في ضوء معايير نحو النص، واصفا أحيانا التركيب النحوي أو الصرفي الذي اكتنف الإحالة، متوسِّلا بالإجراءاتِ السياقيةِ في استنباطِ المعنى، مشفوعًا بما امتدت إليه يدي من آراءِ المفسرينَ والنحاةِ حولَ آياتِ السورة.

ورغم أن في الإحالة بشكل عام وفي سورة الواقعة بشكل خاص دراساتٍ سابقةً إلا أن جميعَها لم يتطرقْ إلى دراسة الإحالةِ النصية فيها، ومن تلك الدراسات:

- سورة الواقعة، دراسة أسلوبية، للباحثة / نور الحوراء بنت الحاج أحمد سنودين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ٢٠١٢ رسالة ماجستير، درست المستوى الصرفي والصوتي والنحوي، وخصائص التصوير البلاغي في التراكيب دون التعرض للإحالة بأي شكل من الأشكال .
- سورة الواقعة دراسة أسلوبية، بلال سامي حمود الفقهاء ماجستير ٢٠١٢م ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ماجستير ٢٠١٢م جامعة الشرق الأوسط، تناول الإيقاع الصوتي وأركان التشبيه والاستعارة والكناية والجناس والطباق مع دراسة الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية، دون التطرق إلى الدراسة النصية .
- الإحالة النصية وأثرها في تحقيق التماسك القرآني، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية ، أ/ عبدالحميد بوترعة، جامعة الوادي، الجزائر.
- قراءة نصية في سورة (ص)، للدكتور عرفة عبد المقصود عامر ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة .
- الإحالة في نحو النص، للدكتور أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

وقد اقتضت طبيعةُ البحثِ أن يكون في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمة، وكان في المقدمة بيانُ أهميةِ الموضوعِ وسببُ اختياري له، والكشفُ عن منهجِ البحثِ وخطتِه والدراسات السابقة، ثم كان التمهيد، وفيه تعريفٌ بسورةِ الواقعةِ وفضلِها وارتباطِها بما قبلها، وبما بعدها بدءا وختاما، ثم كان المبحثُ الأول، وفيه دراسةٌ نظريةٌ للإحالة، تعريفًا وبيانًا لعناصرِها وأنواعِها، وفي المبحث الثاني كان الحديثُ عن الجانبِ التطبيقيِّ، متمثلا في آياتِ السورة كلها، وقد قسمتُها إلى ثلاثة مقاطعَ وخاتمة، ثم خاتمة البحث، وفيها أزجيت نتائج البحث.

وفي النهاية، فإن هذا البحث عمل بشريٌّ متواضع يعتريه النقص أو القصور، فسبحان من تفرّد بالكمال، وجعل النقص سمة تستولي على جملة البشر، لكنّي آملُ أن يجدَ القارئُ في هذه الدراسةِ ما أحسبُه حقلًا جديدًا، يضافُ إليه في هذا التخصص، وضوءًا كاشفًا عن مصدرٍ من مصادرِ البيانِ العربيِّ .

تمهيد :

التعريف بسورة الواقعة :

وَهِيَ سِتٌّ وَتِسْعُونَ آيَةً، ذكر المفسرون أنها مكية وقال ابْن عَطِيَّة: «بِإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ. وَقِيلَ فِيهَا آيَاتٌ مَدَنِيَّةٌ، أَيْ نَزَلَتْ فِي السَّفَرِ، وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرُ ثَابِتٍ»(١). وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: عَنْ قَتَادَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ اسْتِثْنَاءُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ الْوَاقِعَة: ٨٢، نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ (٢).

ويرى صاحب الكشاف أنها مكية إلا آيتي ٨١ و٨٢ فمدنيتان، وآياتها ٩٦ وقيل ٩٧ آية، نزلت بعد طه. (٣)

وبالنظر إلى محاور سورة الواقعة التي في فلكها يدورُ بحثُنا نلفيها سورَةً جَامِعَةً لِلتَّذْكِيرِ قَالَ مَسْرُوقٌ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَنَبَأَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنَبَأَ أَهْلِ النَّارِ وَنَبَأَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَنَبَأَ أَهْلِ الْآخِرَةِ؛ فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ»(٤)

وسورة الواقعة يسبقها سورة الرحمن ويلحق بها سورة الحديد، أَمَّا تَعَلُّقُ سورة الواقعة بِمَا قَبْلَهَا، فَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أَحَدُهَا: أَنَّ تِلْكَ السُّورَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَعْدِيدِ النِّعَمِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَمُطَالَبَتِهِ بِالشُّكْرِ وَمَنْعِهِ عَنِ التَّكْذِيبِ كَمَا مَرَّ، وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى ذِكْرِ الْجَزَاءِ بِالْخَيْرِ لِمَنْ شَكَرَ وَبِالشَّرِّ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ ثَانِيهَا:

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٥ / ٢٣٨، وانظر أيضا «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ ه ، ٢٧ / ٣١٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١٧/ ١٩٤ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، ٤/ ٤٦٤

(٤) التحرير والتنوير، ٢٧ / ٣١٢ .

أَنَّ تِلْكَ السُّورَةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّنْبِيهَاتِ بِذِكْرِ الْآلَاءِ فِي حَقِّ الْعِبَادِ، وَهَذِهِ السُّورَةُ كَذَلِكَ لِذِكْرِ الْجَزَاءِ فِي حَقِّهِمْ يَوْمَ التَّنَادِ ثَالِثُهَا: أَنَّ تِلْكَ السُّورَةَ سُورَةُ إِظْهَارِ الرَّحْمَةِ وَهَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ إِظْهَارِ الْهَيْبَةِ عَلَى عَكْسِ تِلْكَ السُّورَةِ مَعَ مَا قَبْلَهَا، وَأَمَّا تَعَلُّقُ الْأَوَّلِ بِالْآخِرِ فَفِي آخِرِ تِلْكَ السُّورَةِ إِشَارَةٌ إِلَى الصِّفَاتِ مِنْ بَابِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى الْقِيَامَةِ وَإِلَى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكل واحد مِنْهُمَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ اسْمِهِ وَعَظَمَةِ شَأْنِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِزِّ سُلْطَانِهِ. (١)

وقال صاحب البحر المحيط: "هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، وَمُنَاسَبَتُهَا لِمَا قَبْلَهَا تَضَمُّنُ الْعَذَابِ لِلْمُجْرِمِينَ، وَالنَّعِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفَاضَلَ بَيْنَ جَنَّتَيْ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَنَّتَيْ بَعْضٍ بِقَوْلِهِ:﴿وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ﴾، فَانْقَسَمَ الْعَالَمُ بِذَلِكَ إِلَى كَافِرٍ وَمُؤْمِنٍ مَفْضُولٍ وَمُؤْمِنٍ فَاضِلٍ وَهَكَذَا جَاءَ ابْتِدَاءُ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ كَوْنِهِمْ أَصْحَابَ مَيْمَنَةٍ، وَأَصْحَابَ مَشْأَمَةٍ، وَسابقون وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ وَالْمُكَذِّبُونَ الْمُخْتَتَمُ بِهِمْ آخِرُ هَذِهِ السُّورَةِ. »(٢)

وقد أورد ابن كثير في مقدمة تفسيره السورة بيانَ فضلِها فقال : رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود بسنده عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ قَالَ: مَرِضَ عَبْدُ اللَّهِ مَرَضَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَعَادَهُ (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ: أَلَا آمُرُ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلَا آمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَقْرَ؟ إِنِّي أَمَرْتُ بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لم

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ٢٩ / ٤١٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ ، ١٠ /٨٣ .

تصبه فاقة أبداً» (رواه ابن عساكر وأبو يعلى، وقال بعده: فكان أبو ظبية لا يدعها) [١].

وروى أحمد عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ كَنَحْوٍ مِنْ صَلَاتِكُمْ، الَّتِي تُصَلُّونَ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ كَانَتْ صَلَاتُهُ أَخَفَّ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَكَانَ يَقْرَأُ في الفجر الواقعة ونحوها من السور (رواه الإمام أحمد في المسند). »[٢] .

تظهر الصلة على أشدها بين سورتي الرحمن والواقعة ، فعلى حين تبدأ سورة الرحمن من منتصفها تقريبا بالحديث عن الكافرين ثم المقربين ، حتى نهاية السورة، ثم تتحدث سورة الواقعة عن أهل اليمين وأهل الشمال والمقربين، بما يشعرك أن الواقعة امتداد لسورة الرحمن ومكملة لها[٣] ، فالأُولَى بيَّنتْ نعمَ اللهِ وآلاءه على عبادهِ، ثم شرعتِ الثانيةُ في بيان البعثِ وأصناف الناسِ يوم الدين ، ثم آلاء الله ونعمه في الكون المأنوس حولهم ، ثم الختام بالتسبيح، ليناسبَ ذلك- أيضا- سورة الحديد التي كان مستهلُها الأمرَ بالتسبيحِ.

---

(١) شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٤ / ١١٩

(٢) شعب الإيمان ٢/ ٤٣٦ .

(٣) الأساس في التفسير ، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٥ ، ص ١٠ / ٥٦٧٩.

المبحث الأول
الإحالة

تعريفها، لغة واصطلاحا :

الإحالة مصدر الفعل أحَالَ ، وهو التغيُّرُ ونقلُ الشيءِ إلى شيءٍ آخر ؛ ففي القاموس المحيط(١): "حالَ الشيءُ وأحالَ تحوّلَ، وفي الحديث: من أحلَّ دخَلَ الجنة" يريد من أسْلَمَ؛ لأنه تحوّل من الكفر إلى الإسلام "وفي تاج العروس(٢)" أحالَ الشيء: تحوَّل من حالٍ إلى حالٍ، أو أحالَ الرجل: تحوَّل من شيءٍ إلى شيءٍ.

هذا، ولم يبتعدْ ذلك التعريف اللغوي عن المفهومِ الدلالي للإحالة النصية كثيرا، فهو يعني في الأخير بأنه: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلِها"(٣) أو هو استعمالُ كلمةٍ أو عبارةٍ مكانَ أخرى سابقةٍ أو لاحقةٍ في النصِّ أو خارجَه؛ بما يؤدي لذكر العنصر الإشاري والتعويض عنه بعنصر ما بما يُسهم في تحقيق التماسكِ النصيِّ، ومن ثمَّ فالإحالةُ تقومُ على مبدإ التماثلِ بين العنصر الإحاليِّ وما سبق ذكره في مقام آخر"(٤) وهي من عناصر السبك في النص ؛ إذ يترتب عليها إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع، يؤدي السابق منها إلى اللاحق، "بحيث يتحقق لها الترابطُ الرصفيُّ، وبحيث يمكن استعادةُ هذا الترابط»(٥)،

والإحالة من أهم وسائل السبك، وهي من المعايير المهمة في الكفاءة النصية

---

(١) القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٤٧١هـ = ١٩٥٢ م ، مادة حول .

(٢) تاج العروس ، محمد مصطفى الحسيني الزبيدي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦ه ، مادة حول .

(٣) نحو النص، نظرية وتطبيق، سورة آل عمران أنموذجا، أطروحة دكتوراة، تقدّم بها الباحث / رافد حميد سويدان خلف إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، سنة ٢٠١١م، ص ٦٤.

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د/ صبحي الفقي ، دار قباء، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م، ص١/ ٣٩.

(٥) النص والخطاب والإجراء، روبرت ديبوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الثانية، (٢٠٠٧م). ص ١٠٣.

التي تشكل جسورا قوية بين أجزاء الكلام وتراكيبه؛ والتحامه من الناحية المفهومية أيضا بل تؤدي إلى سبك" العبارات لفظيا دون إهدار لترابطِ المعلومات الكامنة تحتها "[١]

وقد قسم الباحثون مستويات الإحالة إلى مستويين أساسين، هما[٢] :

١- إحالة داخل النص، وتسمى إحالة نصية، أي إحالة العناصر اللغوية الواردة في النص الملفوظ، وهي إما أن تكون إحالة على السابق، حين تعود على مفسر سبق التلفظ به، نحو قوله تعالى "اللَّـهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقًا لَكُم وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلكَ لِتَجرِيَ فِي البَحرِ بِأَمرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنهارَ ﴿٣٢﴾ " إبراهيم ٣٢ ، والعنصر المحال إليه هنا هو لفظ الجلالة (الله) في صدر الآيات، أو على اللاحق حين تعودُ على عنصرٍ إشاريٍّ مذكورٍ بعدَها في النص، وذلك نحو قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ الإخلاص ١، فقد عاد الضمير (هو) على لفظ الجلالة (الله) بعده، أو إحالةً معجميةً، أي إحالةُ عنصرٍ معجميٍّ على مقطعٍ من جملةٍ أو مركبٍ نحويٍّ لتفسيره وشرحه؛ نحو قولك مثلا : (لقد بذل المعلم كل ما وسعه لتعليم طلابه ، لم يتأخر الرجل عنهم أبدا) فقد ربط بين الجملتين باستخدام رابط معجمي هو (الرجل) ليتحقق التماسك النصي، وبهذا تكون الإحالةُ على المستوى الداخلي للنص المدروس وبعناصرها الأساسية قد أسهمت في صناعة التماسك بين مكوناتِ النص .

٢- إحالة خارج النص، وتسمى إحالة مقاميَّة؛ حيث تقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص، مع وجود عنصر إحالي لتعيينه، نحو قوله تعالى : فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّـهُ (أي القرآن

(١) الإحالة في نحو النص ، الدكتور أحمد عفيفي ، موقع كتب عربية، ص ٧
(٢) نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، للدكتور مصطفى النحاس، دار السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠١م، ص٦١، وانظر أيضا قراءة نصية في سورة ص، للدكتور عرفة عبد المقصود، شبكة الألوكة الإلكترونية، ص٢١ . .

الكريم) لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (أي جبريل) ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾، وأيضا تُمثِّلُ الإحالةُ على المستوى الخارجيِّ عنصرًا مهمًّا في صناعةِ التماسكِ النصيِّ.

هذا ، وقد يحدث أن نجدَ من الإحالة بالضمائر مثلا ما يحتملُ أن يكون العنصرُ الإشاريُّ المحالُ إليه قبْليا أو بعديا، كما في قوله تعالى : "فأسرّها يوسف في نفسه" فيجوز عود الضمير في الفعل أسرها على القالة قبلها : (إن يسْرقْ فقدْ سَرقَ أخٌ لهُ منْ قبلُ) وَإِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ يَنْحُو أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو حَيَّانَ ويجوز عوده على الجملة (أنتمْ شرٌّ مكانًا) وَبِهَذَا فَسَّرَ الزَّجَّاجُ وَالزَّمَخْشَرِيُّ [١].

وسائل الإحالة :

للإحالة وسائلُ أو أدوات كما يسميها البعض؛ إذ أطلق عليها الأزهر الزناد[٢] العناصر الإحالية، وعدّها من قبل المعوِّضاتِ، بينما أطلقَ عليها روبرت دي بوجراند الألفاظ الكنائية[٣]، في حين قال عنها هاليداي إنها أدوات[٤]،وهي[٥]:

١. الضمائر بأنواعها.
٢. أسماء الإشارة: ويدخل تحتها أيضا الظرفية ، نحو (الآن، غدًا، هن، هناك) .
٣. المقارنة وأدواتها (أجمل مِنْ – جميل مثل ...) ، ومن ذلك قوله تعالى : (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ

---

(١) التحرير والتنوير، ١٣ / ٣٤ .
(٢) نسيج النص، الأزهر الزناد ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ١١٥ ، ١١٦.
(٣) النص والخطاب والإجراء، ٣٢٠ .
(٤) تحليل الخطاب، ج ب براون / ج بول، ترجمة د محمد لطفي الزليطي ، والدكتور منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨ ه = ١٩٩٧ م ، ص ٢٣٠
(٥) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، (٢٠٠٦م)، ص ٢٩.

إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ آل عمران ؛ فقد ربط لفظ أكبر الجملة الثانية بالأولى ، لأنه لا يكون الشيء أكبر إلا بالمقارنة. .

٤. الموصولية : وتتمثل في الأسماء الموصولة التي يعتمد دورها في عملية السبك غالبا على الجملة الواحدة [جملة الصلة]، ولكلٍّ مما سبق تفصيله.

٥. (أل) التي للتعريف ، نحو (أل) لتعريف (الرسول) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ المزمل.

تفصيل الوسائل :

ـ الإحالة بالضمائر:

تعد الضمائر أكثر وسائل الإحالة ورودا في النص ، وقدرة على إقامة التآلف بين أجزائه، والتماسك بين دلالته، ليس على مستوى الجمل والعبارات فحسب، بله على مستوى النص بأكمله ؛ ذلك لأنها تقيم جدائلَ بين السابق واللاحق، وتقرن بين الترابط المفهومي والترابط والرصفي ، أي بين ما هو لفظي وما هو معنوي، وبغير وجودها في النص يستحيل التماسكُ في بنيته.

وقد ألمع القدماء والمحدثون إلى دورها في تحقيق التماسك النصي؛ "فهي تربط بين أجزاء النص المختلفة نحوًا ودلالة، وتكمن أهمية الضمير في الإحالة والربط بين الأجزاء الداخلية من ناحية، وبين الداخلي والخارجي في النص من ناحية أخرى "[1] ، ووظيفة الضمير لا تقتصر على كونها إحلالا وإبدالا لعنصر إشاري في النحو، سابقا كان أو لاحقا ، بل تتعداه إلى كونه يؤدي إلى الترابط الدلالي في النص .

(١) نحو النص بين النظرية والتطبيق، الدكتورة أسماء رأفت شهاب ، ، نشر دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٦م ، الإسكندرية ، ص ٤١ .

ويتفق المعنيان: اللغوي والاصطلاحي للضمير، فأضمر الشيء: أخفاه وغيَّبَه[١]، والإضمار ينحصر عند النحاة في ثلاثة معانٍ، أولها: الحذف، يقول ابن يعيش: «وهذا الحذف والإضمار، وإن كثر فهو فاشٍ في كلام العرب ومطَّرد»[٢]، وقد أطلق سيبويه على باب حذف الخبر: «هذا باب من الابتداء يضمر فيه ما يبنى على الابتداء»[٣]، وفي هذا يقول شيخنا عبد القاهر: «اعلم أن ههنا بابًا من الإضمار والحذف يُسمى الإضمار على شريطة التفسير»[٤].

وجمهور البصريين على أن الحذف مرادفٌ للإضمار، وقد عبَّر الكوفيُّون عن الإضمار بمصطلح "الكناية". والمعنى الثاني: الإحالةُ إلى الأسماءِ؛ حيث تقوم الضمائرُ مقامَ الاسم الظاهر، وتُطابقَه نوعًا وعددًا، وتحلُّ محلَّه في الموقعيَّةِ النحويةِ، ويقوم الإضمارُ على عنصرين: معوَّض، ومعوِّض، وهو خلافُ الحذفِ الذي يقومُ على الاستغناءِ دون تعويض، وعبر عن الضمير في كتب التراث بـ المضمر، والضمير، وعلامة الإضمار، وعلامة المضمر[٥].

---

(١) لسان العرب،لابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة (ت: ٧١١ هـ)، تحقيق: عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة [ض.م.ر].

(٢) شرح المفصل لابن يعيش، أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي الحلبي النحوي (ت: ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت، ١/ ١١٥.

(٣) الكتاب لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠ هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م، ١٢٩/٢ .

(٤) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت:٤٧٤ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م، ص١٢٥.

(٥) انظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨٦، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٨٤، وكذا شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢/ ١٢، ومعاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، د.ت، ٢/ ٣٠٨، والمقتضب للمبرد، أبي العباس محمد بن يزيد)، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤م، ٤/ ١٢٨.

والمعنى الثالث من معاني الإضمار: التقديرُ، فالمضارعُ بعد الفاء السببية عند البصريين ينتصب بإضمار "أنْ"، وهو عندهم تقديرٌ؛ لأن الأصل في الفاء أن تكون حرفَ عطف[١]. قال ابن يعيش: «أمَّا حروفُ العطفِ: أو، والواو، والفاء، فهذه الحروفُ – أيضًا– ينتصب الفعل بعدها بإضمار (أن)، وليستْ هي الناصبةَ عند سيبويه، وذلك من قِبَل أنها حروف عطف، وحروف العطف تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، وكلُّ حرف يدخل على الأسماء والأفعال فلا يعمل في أحدها، فكذلك وجب أن يقدَّرَ بعدها»[٢]، والحاصل أنَّ العنصرَ اللغويَّ متى أُضمر قُدِّرَ، فلا إضمارَ بدون تقدير، والعكس صحيح.

هذا، وتنقسم الضمائر إلى ضمائر وجوديَّة، وضمائر ملكيَّة، وكلاهما ينقسم إلى متكلمٍ ومخاطبٍ وغائبٍ، والوجودية هي الدالةُ على ذات ، نحو : أنا ونحن وأنت و ...إلخ ، والمِلكيَّة نحو : كتابي وكتابه وكتابك ... إلخ .

وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية، فإنَّ ضمائرَ المتكلمِ أو المخاطَبِ عناصرُ إشاريةٌ، تحيلُ لعنصر إحاليٍّ خارجَ النصِّ، على حينِ أنَّ ضمائرَ الغائبِ تحيل إلى عناصرَ إحاليةٍ داخل النص ، تدفع القارئ للبحث عن العنصر المحالِ إليه؛ لذا يرى بعض العلماء النصيِّين[٣] أنه لا يعوّل كثيرا على الاتساق النصي إلا في ضمائر الغياب؛ إذ إنَّها تدفعُ القارئَ أن يكدَّ ذهنه، ليتكشفَ العنصرَ المحالَ إليه في السياق.

وتشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص؛ فالضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي، وتكمن أهميته النصية في كونه يحيل إلى عناصر سابقة في النص؛ فضمير الغائب (هو) يتضمن

---

(١) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، د.ت، ٥٥٧/٢، ٥٥٨.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش، ١/ ١١٥.

(٣) انظر: الإحالة في نحو النص ، أحمد عفيفي ، ص ٢٤.

وظيفتين، أولاهما: الدلالة على الغياب عن دائرة الخطاب، والثانية: الاستجابة إلى الإسناد، مما يؤهل الضمير لاكتساب أهميته الكبرى في دراسة تماسك النصوص(١).

وقد عدَّ د. سعيد بحيري الإحالة رابطًا دلاليًّا(٢)، حيث يربط بين عناصر النص المتباعدة والمتفرقة ويبرز دور السياق في تحديد مرجعية الضمير خاصة في حالة الغموض أو كون المرجعية خارجية، والأخير يطَّرد في الاستخدام القرآنيِّ القصصيِّ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ الأعراف٥٩ ؛ فالضمير (نا) يحيل إلى الله تعالى، وعلى الرغم من عدم وجود إحالة قبلية داخلية غير أنَّ السياق القرآني لا يغيب عن متلقي القرآن، فيمكنه على الفور من تحديد مرجعية الضمير اعتمادًا على قيود النص القرآني وسياق الحال(٣).

---

(١) راجع: ، النقد النصي، جيزيل فالانسي، ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. المنصف الشنوفي، مقال بمجلة عالم المعرفة، عنوان العدد: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تأليف مجموعة من الكتاب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٢١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو ١٩٩٧م، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢) انظر: من أشكال الربط في القرآن الكريم، تضافر العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في تماسك النص، للدكتور سعيد بحيري ، مقال من كتاب بعنوان فولفديترش فيشر؛ دراسات عربية وسامية، مهداة من أصدقائه وتلاميذه بالجامعات المصرية، مركز اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م. ص١٤٦.

(٣) يقول هاليداي ورقية حسن: "تعتمد الإحالة الخارجية على سياق الحال، فبدون السياق – غالبًا – نعجز عن تفسير ما يُقال".

Halliday, M.A.K., and Ruqaiya Hasan:
(1976). Cohesion in English. Longman, London
(1989). Language, Context, and Text: Aspects of Language in A Social ، Semiotic Perspective. Oxford University Press, Oxford. Halliday & Hasan, Cohesion in English, p.p.33-55.

وقد ذكر المؤلفان قصة واحدة بصورتين مختلفتين؛ الأولى بالأسماء الظاهرة، والثانية بالضمائر فقط فدلت الثانية على أهمية السياق في تفسير إحالات الضمائر. انظر:
.Ibid, p. 35

وقد دفع ذلك هاليداي ورقية حسن إلى مقابلة الإحالة الداخلية بمصطلح Textual،والإحالة الخارجية بمصطلح Situational. انظر:Ibid, p.p. 11,35.

والضمير عند النحويين العرب الأصل في الربط، سواء كان المحال إليه موجودا في السياق سابقا أو لاحقا، أو لم يكن مذكورا في السياق فيؤول ، ويدل على أهميته قول الرضي في شرح الكافية: «وإنما احتاجت الجملة الواقعة خبرًا إلى الضمير؛ لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلَها جزءَ الكلامِ؛ فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض»(١)، هذا على مستوى الجملة الواحدة، فالضمائر لها دور بارز في تحقيق التماسك النصي، سواء على مستوى الجملة الواحدة أم على مستوى النص .

ـ الإحالة بالإشارة:

تعد أسماء الإشارة الوسيلةَ الثانيةَ من وسائل الإحالة، وهي تتساوي مع ضمير الغياب في الضمائر؛ إذ إنها تحيل إلى عنصر إشاري داخل النص، ويعمد الكثير من الباحثين العرب(٢) إلى الجمع في وسائل الربط الإحاليَّ بين الضمير والإشارة والصلة، وأرى في ذلك إمعانًا في نقل المعرفة الغربية – المعتمدة في تحليلاتها على نصوص أوربية – إلى نصوصنا العربية، فعلى الرغم من اشتراك الضمير والإشارة والصلة في الدلالة الإحالية، غير أنها تتباين فيما بينها في أداء وظيفتها النحوية والدلالية التي خصتها بها لغتنا العربية؛ فالضمير أعرف المعارف، وهو يدل على عين العائد إليه دلالة مطابقة تؤهله إلى الإحلال محله، والإحالة إليه متى تطلب السياق ذلك، أمَّا الإشارة فهي مقيدة بدلالتها الإشارية التي تتضمنها وتحتاج لما يساندها من علاقات نحوية داخلية تمنحها قوة الضمير

---

(٢) الرضي: شرح الكافية ١/ ٩١.

(٣) انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د صبحي الفقي ،١٣٥-٢٤٠.
وكذا لسانيات النص، محمد خطابي ، مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م ، ص١٩، ٢٠، وأيضا نسيج النص، ص١١٩، وراجع أيضا نحو النص بين النظرية والتطبيق للدكتورة أسماء شهاب، بتصرف ص ٧١ .

الإحالية، وتضيف إليها قوة أخرى إشارية يحتاجها السياق "[١] .

- **المقارنة وأدواتها** :

وهي لا تقل أهمية عن بقية الأدوات الإحالية في ربط عبارات النص لفظيا والعمل على تماسكه دلاليا، ومن تلك الأدوات: علاوة على، أجمل من، فضلا عن، أسوة بـ، إلخ ، يقول محمد خطابي في معرض حديثه عن تلك الأدوات: "أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية"[٢].

- **الإحالة بالصلة**:

تنقسم الأسماء الموصولة إلى اسم موصول عام ، واسم موصول مختص، ويقوم الثاني منهما على مبدإ التماثل والتطابق فيما هو موجود ، نحو : (الذي والتي والذين ...إلخ) على عكس الأول العام الذي لا يتحقق فيه مبدأ التماثل ، نحو (ما ومن ...) ، وهي- أيضا- تقوم بالربط الدلالي من خلال ذاتها وما يرتبط بها بعدها؛ " فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه" [٣]

إن الاسم الموصول مبهم الصلة وفي حاجة لمفسر، ورغم إبهامه إلا أنه يحقق نوعا من الربط نوعًا في جملته، أو تنداح الدائرة فيتجاوز جملته للربط بينها وبين غيرها فإذا قلنا:

كن بارا بوالدك

والدك ربّاك

استطعنا الربط بين الجملتين بالموصول فتصبح جملة واحدة موسعة: كن بارًّا

---

(١) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، (٢٠٠٦م) ص ١٩، وانظر أيضا : الإحالة في نحو النص ٢٧ .

(٢) لسانيات النص ٢٩ .

(٣) الإحالة في نحو النص ٢٧ .

بوالدك الذي ربَاك.

ولايعدُّ من نافلة القول هنا الإشارة إلى أن عناصر الإحالة هذه دائما أخف من العناصر الإشارية المحال إليها وأكثر اختصارا، سواء كان المحال إليه ذاتا أو معنى أو جملة أو عدة جمل، بل قد يشير العنصر الإحالي إلى نشاط لغوي متسع، نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَـذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾الواقعة.

فالعنصر الإشاري هنا هو الحديث، والحديث هو القرآن الكريم المنعوت بالنعوت السابقة أو ما سبق في السورة من حجج ودلائل من الواقع على قدرة الله على البعث، أو الحديث عن نشأة الآخرة[١]، وسنذكر ذلك لاحقا مفصلا مشفوعا بمناسبته بحول الله في المبحث التطبيقي من هذا البحث.

ويكثر استعمال العنصر الإحالي كلما كان مختصرا، يقول السيوطي: إن الاختصار هو جل مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم"[٢].

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ،الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م. ١٣/ ٣٨٥ ، وانظر أيضا في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ ، ٦/ ٣٤٧١.

(٢) الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ ، ١/ ٢٨ .

المبحث الثاني
الجانب التطبيقي

سورة الواقعة :

إن المتبصِّر آيات سورة الواقعة ليرى أنَّها تفصِّل القول في مصائر الأزواج الثلاثة: (أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة والسابقين) في موازنة بين أهل الإيمان وأهل الكفر نعيما وعذابا، بين مطلع وخاتمة، ويسبق الخاتمة أدلةٌ من الواقع المعهود والمأنوس تبدو في ظاهرها أحداثا صغيرة، لكنها ضخمة تناقش أضخم عقيدة دينية، عقيدة البعث، وترسخ العقيدة لدى المؤمنين بها بأسلوب يخلو من الفلسفة المجردة والتعقيد، ثم كان الختام بلحظة الاحتضار التي لها من الرهبة مهاد ومن الدهشة غواش، وفيها يقف المحتضر حائرا ترتجفُ أوصالُه، وتهزُّ النفس هزًّا عنيفا أمام ذهول الحاضرين وعجزهم البالغ .

ومن ثَمَّ فإن البحث قسَّم سورة الواقعة المكية – وعدد آياتها ٩٦ آية – إلى أربعة مقاطع :

١. مطلع
٢. الأصناف الثلاثة
٣. دلائل البعث
٤. خاتمة .

المقطع الأوّل: المطلع، الآيات من (١ : ٩)

قال تعالى :﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾

هذا هو المطلع ، وفيه تتصدر الواقعة المشهد ، وهو مطلع يحمل شحنة مكتنزة من التهويل ، بما في لفظ التسمية من دلالة على الوقوع الفعلي وقوع

غير مردود، وانتهاء الأمر بلا شك ، وبما في أساليب الشرط محذوفة الجواب،وقد تضمنت الإحالة بالضمير المستتر في (الواقعة) أي: هي ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾، ثم تنتقل الإحالة بضمير المخاطب إلى أطراف المشهد الثلاثة: وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ لينتقل به النص القرآني من سرد المشهد البصري إلى الخطاب.

ومن هنا فإن الضمائر الواردة في هذا المطلع يمكننا حصرها كالتالي :

١- (لوقعتها) .

٢- كاذبة (هي) .

٣- (هي) خافضة (هي) .

٤- (هي) رافعة (هي) .

٥- فكانت (هي) .

٦- منبثا (هو) .

٧- كنتم (تاء الخطاب للجمع) .

- **دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المطلع فهي :**

العناصر المحال إليها : (الواقعة) و (الجبال) .

١- وردت العناصرُ الإحاليَّةُ كلُّها متخذةً الضمائر صورة لها، وترددت في المطلع تسع مرات، من ضمنها الضمير المستتر في (كاذبة) على خلاف ما قاله بعض المفسرين من أنّ كاذبة هنا مصدر، مثل العاقبة والعافية.، وقد ذكر الطبري ما يفيد مصدريتها فساق قوله : "وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) : أي ليس لها مثنوية، ولا رجعة، ولا ارتداد[1] أي بمعنى التكذيب ذكره سيبويه، وقال: وهو اسم

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣٣/١.

كالعافية والنازلة والعاقبة، عن الفراء. قال الكسائي: هي بمعنى الكذب"[١]. وقد تكون كاذبة اسم فاعل وقع صفة لكلمة نفس، وأصل الكلام: (ليس لوقعتها نفس كاذبة)[٢] وهذا الرأي الأخير هو ما اعتمده البحث. وبنظرة المتأمِّل مطلع السورةِ يجد أنَّ ثمة تركيزا على الضمائر أكثر من أي عناصر إحاليَّة أخرى؛ لما فيها من اختصار واقتصاد أسلوبي، وثبات معنوي في النص، ودقةٍ دلاليَّة؛ حيث يشير اللفظ إلى العنصر الإشاري دون الحاجة لتكراره، فيمنع ذلك اللبس والغموض والتناقض، وينتقل بالنص من رتابة الأسلوب إلى الإحكام النصي والاتساق جميعا معا.

٢- أما عن طبقية الضمائر فإن ضمائر الغيبة وردت ثماني مرات، ومرة واحدة للمخاطبة، ولم يزجِ النصُّ أيا من ضمائر المتكلم، وتردُّدُ ضميرِ الغيابِ أكثرَ من غيره من الضمائر دليل اتساق النص وترابطه، وتلاحم بِناه؛ إذ إنَّ ضمائر المتكلم والمخاطبِ كليهما تشير – كما ذكرنا سلفا – لعناصر إشاريةٍ خارجَ النص، لذا لا يعوّل عليها في الترابط النصي كتعويلنا على ضمائر الغياب التي تحيل إلى عناصرَ إشاريةٍ داخل النص، فتحدث جديلة ترابطية دون معاظلة أو صعوبة في الفهم .

٣- وردت كل الضمائر مستترة عدا اثنين منها جاءا بارزين، وهذا أدعى للاختصار.

٤- أما من ناحية الموقع الإعرابي فإن ضميرا واحدا من الضمائر العشرة جاء في محل جرٍّ، وبقيتُها جاءت في محل رفع.

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، ٩ / ١٩٩ .

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، ٤ / ٢٣٤

٥- سيطرة ضمائر الرفع على المقطعِ تشِي بمدَى التغيير والفاعلية عند وقوع القيامة؛ فهي واقعة لا محالة،"ليس لها مثنوية ولا ارتداد"(١) ، تبدَّلُ فيها الأرضُ غيرَ الأرض، خافضة أهل النار، رافعة أهل الجنة؛ تُسمِعُ " الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ حَتَّى خَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ، وَرَفَعَتْ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ"(٢)، وقد حدَبَ البيانُ القرآنيُّ على تحقيق موسيقى اللفظ في جملته؛ فاختار لكل حالةٍ مقصودةٍ ألفاظَها المعنيّة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظٍ متناسبًا مع صورته الذهنية من وجه، و مع دلالته السمعية من وجه آخر، ومن ثمَّ فقد اختار (الواقعة ، خافضة ، رافعة) متخذةً صورة أسماء الفاعلين، وفيها الضمير المستتر في محل رفع؛ لتناسب فاعلية التغيير الواقع للكون وما فيه ساعة القيامة، والتعبير بتلك الصيغ الفاعلية القاطعة – فضلا عن تناسبه مع تسمية القيامة بالواقعة – يوقع في الحس شعورا بأن الأمر انتهى وانقطع كل شك، بينما وظّف الفعل المبنيَّ للمجهول و اسم المفعول مع الطرف الآخر المقابل الواقع عليه التغيير، فأزجى (رُجّت ، بُثَّتِ ، مُنبثا)، وهذا الفعلان الماضيان يتساوقان- أيضا – مع تسمية الواقعة، وكأن ثقلا كبيرا وقع. لقد بدا أن هناك مؤثِرًا عظيمَ الهول، ومتأثرا لا حول له ولا طول ، ورجّة وخفضا ورفعا، وتأمّلْ وقع الكلمات وضمائرها، وتناسقها: الواقعة ، خافضة ، رافعة ، رجّت ، بُثَّت ، منبثّا) لتوقع في شعورك هول المشهد، بترابط محكم عجيب .

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، نشر دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ ، ٤ / ٣٠٩

(٢) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ ، ٣/ ٢٧٥

٦- كان من العناصر الإحالية – وهي هنا الضمائر- ستة ضمائر تعود إلى عنصر إشاري (محال إليه) واحد، هو (الواقعة)، فبان أنه هو المرتكز الرئيس، فإنّ أهمَّ عنصر في النص يرتبط به أكبرُ عددٍ ممكنٍ من العناصرِ الإحاليةِ، وهذا ما يسمى "بالسُّلميَّة الإحالية"[١]، إذ تتوزع الضمائر حسب أهمية العنصر المحال إليه أو حسب مدى التركيز عليه ، ومدار الكلام المتجه إليه، ومن الأمثلة الجليَّةِ[٢] في هذا أيضًا قول الله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾يُخَادِعُونَ اللَّـهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴿١٦﴾ سورة البقرة من الآية ٨ : ١٦ ، حيث تقدَّمَ عنصرٌ إشاريٌّ (المحال إليه) وهو الناس ، ثم دارت العناصر الإحالية كلها حوله متنوعة بين الضمائر وغيرها .

٧- إذا كان إبرازُ الضميرِ أو ذكرُه له أثره في المعنى ؛ فإن حذف الضمير وإسقاطه كذلك له أثره –أيضا- في المعنى متضافرا مع بقية عناصر الاتساق، وبنظرةِ المتبصِّر نرى أن الضميرَ في هذا المطلعِ تم إسقاطُه مرتين في قوله تعالى (خافضة رافعة)، فخافضةٌ خبرُ لمبتدإ محذوف، وكذا

(١) نسيج النص، الأزهر الزناد ١٣٤
(٢) دراسات لغوية تطبيقية، كلماير ، دار زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٠٦

رافعة [١]، وأصلُ الكلامِ هي خافضة ، هي رافعة ، ومن ثمَّ فقد آثر النصُّ القرآنيُّ حَذْفَ الضمير هنا، وتصدير الخبر؛ لتخلصَ العنايةُ بالخبرِ وتسلمَ إليه ، وينحصرُ كلُّ الضوءِ فيه، فيحدث ذلك أثره في النفس، ويخرج البيانُ هنا من مجردِ التقريرِ والإخبارِ إلى التحريك والإيحاء؛ إذ المبتدأ ذاتٌ والخبر صفةٌ، والمَعْنِيُّ هنا إبراز الوصف "ولا شك أن الذات بالابتدائية والصفة بالخبرية أحقُّ من العكس"[٢].

ثم تمضي بنا الآيات حتى المقطع الثاني في السورة .

المقطع الثاني : الأصناف الثلاثة ، الآيات (١٠ – ٥٦)

- وتتصدر الإحالةُ بالاستبدالِ مشهدَ الطرفِ الفائز: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَـئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾

فـ(السابقون) عنصر إشاري محال إليه بقوله (أولئك المقربون) بعد أن وصفهم باسمهم فقال السابقون السابقون ، إذ لم يسعْهُمْ وصْفٌ، فكأنه قال هُم هُم، ويجوز أن تكون (السابقون) الثانية تأكيدًا للأولى أو خبرًا لها، واختار الزمخشري أن تكون خبرا لها، وليس تأكيدا[٣] وهنا مقابل استبدالي، تلاه (ثلة) مقابل استبدالي ثان ، و(قليل) مقابل استبدالي ثالث.

وفي طيات ذلك إحالة بالإشارة الدائرة في فلك اسم الإشارة الجمعي للبعيد (أولئك) إلى كونهم (المقربون). ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا

---

(١) راجع في ذلك التفسير الوسيط للزحيلي ، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ ، ٣ / ٣٥٦٨ ، وكذا إعراب القرآن وبيانه ، المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ، ص ٩ / ٤٣٨ .

(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للعلوي، يحيى بن حمزة العلوي، طبعة سنة ١٩٨٠م، نشر دار الكتب العربية، بيروت ٢/ ٢٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٩ / ٤٣٨ ، وكذا الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤ / ٤٦٤ .

مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ، ثم تتعدد مشاهد النعيم في الجنة، فتتعدد الإحالات بواو الجماعة إلى أبطال المشهد الفائزين بها : (عليهم، يصدعون، ينزفون، يتخيرون، يشتهون، يعملون، يسمعون)، وتكرار الإحالة بواو الجماعة في هذا المشهد فيه دلالة على الفاعلية المطلقة الممنوحة لهم في الجنة.

ثم تختفي هذه الإحالةُ في المشهدِ التالي لأنَّه يصفُ أوجه النعيمِ، فتظهر الإحالة للحور العين مرتين فقط: (أنشأناهن، فجعلناهن)، وقد اختار هنا تسميتهم بأصحاب اليمين، بدلا من سبق ذكرهم بأصحاب الميمنة للتفنن[1]، "كما أنَّ جُمْلَةَ "وَأَصْحابُ الْيَمِينِ" عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [الْوَاقِعَة: ٨] عطف الْقِصَّة على الْقِصَّةِ " [2]. ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

تعرض الآيات مقابلاتٍ استبداليةً جديدةً لحور العين: (أبكارا، عُربا، أترابا)، ثم تعود لتربط أول المقطع بآخره مع استبدال (ثلة) بـ(قليل).

---

(١) التفنن هو التصرف في الكلام على غير المعهود منه ، تنشيطاً للسامع، فإن الطبع قد يملّ من أسلوب معين، فإذا خرج عنه الكلام تتجدد له الرغبة إلى الإصغاء ولطف الإيقاظ للسامع، انظر في ذلك : تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق ، أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (المتوفى: ٩٤٠هـ)، المؤلف: عبد الخالق بن مساعد الزهراني ،نشْر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة٣٣ – العدد(١١٣) ١٤٢١هـ، ٣٦٦/١

(٢) التحرير والتنوير ، ٢٧ / ٢٩٨ .

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾

يبدأ مقطع أصحاب الشمال متوازيا تركيبيا مع مقطع أصحاب اليمين، ومقابلا دلاليا له.

تقتصر الإحالة هنا أيضا على أبطال هذا المشهد، بين الخطاب والغيبة والحاضر، في تواز إحالي مبهر مع المشهد السابق، فيفتتح القرآن المقطع بالمركب الاسمي الإضافي (أصحاب الشمال)، ثم يوجه كل الإحالات التالية إليه: (كانوا ، يصرون، يقولون، متنا، كنا، أإنا، إنكم، نزلهم).

وتظهر الإحالة إلى النبي ﷺ أصلا وإلى كل من يعقل فرعا: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ، كما تظهر إحالة أخرى إلى شجر الزقوم: ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ، ليتم ختام هذا المشهد بالإحالة الإشارية وبعدها الضمير: ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾، التي تستحضر هذا المشهد المريع من العذاب.

ويمكننا حصر تلك الإحالات فيما يلي :

العناصر الإشارية : (السابقون – أصحاب اليمين – أصحاب الشمال – الواقعة)

١. السابقون (هم) السابقون (هم) و استبدال .
٢. أولئك (إشارة) المقربون (هم) واستبدال.
٣. (هم) ثلة (استبدال) من الأولين، (هم) وقليل (استبدال) من الآخرين .

٤. على سرر موضونة (هي) ، متكئين (هم) (عليها) متقابلين (هم).
٥. يطوف (عليهم) مخلدون (هم) .
٦. لا (يُصدَّعونَ) (عنها)، ولا (يُنزِفون) .
٧. جزاءً بما (كانوا) (يعملون).
٨. لا (يسمعون) (فيها) لغوًا ولا تأثيمًا .
٩. في سدْرٍ مخْضودٍ (هو) وطلْحٍ منضودٍ (هو) وظلٍّ ممْدودٍ (هو)
١٠.وماءٍ مسكوبٍ (هو) وفاكهةٍ كثيرةٍ، لا مقطوعةٍ (هي) ولا ممنوعةٍ (هي)، وفرشٍ مرفوعةٍ (هي) .
١١. (إنا) (أنشأنهنَّ) إنشاء، (فجعلناهنَّ) أبكارا.
١٢. (هم) ثلةٌ من الأولين، و(هم) ثلةٌ من الآخرين .
١٣. (هم) في سمومٍ وحميمٍ .
١٤. لا باردٍ (هو) ولا كريمٍ (هو)
١٥. (إنهم) (كانوا) قبل ذلك مترفين.
١٦. و(كانوا) (يصرُّون) على الحنْث العظيم .
١٧. و(كانوا) (يقولون) أئذا (مِتنا) و(كنَّا) ترابًا وعظامًا ، (أءِنا) لمبعوثون (هم) .
١٨. أو (آباؤنا) الأولون .
١٩. قل (أنت) (إحالة خارجية) إن الأولين والآخرين (إحالة خارجية) لمجموعون (هم) إلى ميقات يوم معلوم (استبدال) .
٢٠. ثم إنكم (الكاف) أيها الضالون (أنتم) واستبدال المكذبون (أنتم) لآكلون (أنتم) من شجرٍ من زقومٍ ، فمالؤونَ (أنتم) (منها) البطونَ ، فشاربونَ (أنتم) (عليه) من الحميمِ .
٢١. هذا (إشارةٌ) (نُزُلُهمْ) يوم الدِّين .

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه :

١. **بلغت عدد الإحالات للعناصر الإشارية الأربعة خمسة وستين عنصرا إحاليا .**

٢. **عدد الإحالة بالضمائر بلغ ثمان وخمسين عنصرا إحاليا، ثم كان العنصر الإحالي بالاستبدال خمس مرات، وأقلهم ورودا العنصر الإحالي بأسماء الإشارة؛ إذ ورد مرتين اثنتين فقط .**

٣. **أما عن طبقات الضمائر فقد ورد ضمير الغيبة ٤٢ مرة ، منها ٢٨ ضميرا مقدرا والبقية ضمائر غيبة متصلة .**

٤. **ترددت ضمائر المتكلم ٨ مرات ، ٣ مرات منها يعود على العنصر الإشاري لفظ الجلالة ، و (٥) منها يعود على العنصر الإشاري (أصحب الشمال) ، ولقد تجلّى من عناصر الإحالة بالضمير إلى الله – عز وجل – في وصف حور الجنة (إنا – أنشأناهن – فجعلناهن) صنيع الله الذي لا يشبهه صنيع بشر، سواء كانت تلك الحور هي الثَّيِّبَ وَالْأَبْكَارَ اللَّاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا»[١] أو منشأة في الجنة، ثم كان تردد ضمير المتكلم على لسان أهل الشمال: (متنا ، كنا ، أءِنا ، لمبعوثون ، أو آباؤنا) إلماعة إلى ذهولهم من إمكانية البعث بعد الموت.**

٥. **جاء التعبير بالضمير الجمعي للمتكلم العائد على المنكرين مصدَّرا بالفعل الماضي الثبوتي (كانوا) المتصلة بواو الجماعة أربع مرات " إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذلكَ مُتْرَفِينَ. وكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ. وكَانُوا يَقُولُونَ: أَئِذا مِتْنا وكُنَّا..."، أقول جاء بالماضي في لفتة موحية تمنحك شعورا بأن الدنيا قد انتهت وأنهم الآن في الآخرة ،"وكأن العذاب هو الحاضر، والدنيا هي**

---

(١) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، نشر دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م، ١/ ٦٤٠ .

الماضي الذي يُذْكَرُ للترذيلِ والتقبيحِ، ترذيلِ حالهم في الدنيا، وتقبيح ما كانوا عليه من تكذيب "[١]

٦. جاءت ضمائر المخاطبة (٦) مرات قريبة من ضمائر متكلمهم التي وصل عددها(٥) المنكرة البعث: (ثم إنكم، الضالون، المكذبون، لآكلون، فمالؤون، فشاربون، فشاربون)، إن التحولَ من ضمير الغيْبةِ قبلها إلى المخاطب هنا ليس عاريا من الدلالة، فضلا عما حققه الضمير بالغيبة عن تجاهلهم وما حققه الضمير بالمخاطبين من تقريع؛ فإن ذلك أيضا يحرّك ذهن القارئ ويوقظ انتباهه، ويدفع السآمة ويتآزر مع غيره من وسائل تقوية المعنى وترابطه النصي، وشبيه بهذا التحول الضميري قول الله – جلّ ذكره– : "وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) النحل ٥١، فإن الفعل (ارهبون) الدائر في فلك الأمر هنا يستدعي الانتقال من ضمير الغائب (هو إله) إلى ضمير المتكلم الدال على الرهبة والحضور(فإياي فارهبون) .

٧. ورد من عناصر الإحالة بالإشارة مرتين، الأولى: أولئك المقربون وفيها تعظيم لهم ولمكانتهم؛ إذ إنهم " مقربون من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته"[٢] والثانية (هذا نُزُلُهُمْ يومَ الدِّينِ) وفيه تبكيت لأهل الشمال، وكلا الاسمين معقّب بالخبر المعرفة (المقربون، نزلهم) الدال على الحصر والقصر.

٨. إن الإحالة بالإشارة تختلف عن غيرها من الإحالات بأنها تمدنا باستحضار الصورة ماثلة للناظر، فيمكنه ذلك من متابعة المشهد، ومعايشة المعنى، وكأنه يتمثل المقربين أمامه، ثم تراه وكأنه يعاين نُزل الضالين يوم

---

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٥٩

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، ٤ / ٢٣٥ .

القيامة ، ولن يتحقق ذلك إلا بالإحالة باسم الإشارة دون غيره من عناصر الإحالة : (أولئك المقربون – هذا نزلهم يوم الدين) .

٩. جاءت الإحالة بالاستبدال في صدر المقطع، متمثلة في مثل قوله: (المقربون – ثلة – قليل – أبكارا – عربا – أترابا ..) ، وقد جاء وصف السابقين بأنهم مقربون دائرا في فلك اسم المفعول المعرَّفِ بوحا بالقصر والتخصيص، ثم كان تأخر ذكر السابقين عن أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة في مطلع السورة ، ثم التفصيل عنها أولا، وذلك أن الله تعالى ذكر في أول السورة من الأمور الهائلة عند قيام الساعة تخويفا لعباده فإما محسن فيزداد رغبة في الثواب وإما مسيء فيرجع عن إساءته خوفا من العقاب "فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا، ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ليجتهد أصحاب اليمين في القرب من الجنة، ثم أثنى على السابقين فقال تعالى: أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ " (١) .

١٠. وكما وظِّف ذكْر الضمير في الربط المفهومي واللفظي ، كذلك وظِّف حذف الضمير في إبراز خبره، وذلك كما في قوله تعالى : ثلة من الأولين ، فأصل الجملة (هم ثلة)، وثلة هنا خبر للضمير المحذوف(٢).

١١. لم يكن ثمة صعوبة أو غموض في اكتشاف العناصر المحال إليها رغم كثرتها؛ وذلك لقرب العنصر الإحالي من العنصر المحال إليه، فانتفت المعاظلة، ليندمج المتلقي مع دلالات النص ، فإن المتلقي يقع في مساحة من الغموض إن بَعُدت الإحالات عن العناصر الإشارية أو تقدمت على المحال إليه، أو كان المحال إليه غير مجدول في النص، فيضطر المتلقي البحث عنها خارجه؛ يقول روبرت دي بوجراند : ليس من المستحسن أن

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل ٤ / ٢٣٥
(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٩ / ٤٣٨ .

نجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة[١] دون غموض يجافي فهم المتلقي؛ إذ إن " البشر يفهمون ما يقال لهم على ضوء معرفتهم ومعتقداتهم عن العالم "[٢].

١٢. جاءت العناصر المحال إليها هنا كلها صريحة، لا تحتاج إلى تأويل ، على غير ما نجد البيان القرآني في مواضع أخرى؛ إذ يجنح إلى أن يترك العنصر المحال إليه خافيا ، يكتشفه القارئ من خلال السياق ، كقوله تعالى (كَلَّا إِذَا بلغَتِ التَّرَاقِي) القيامة ٢٦، فالضمير هنا في الفعل بلغت يحتاج لمفسر أو محال إليه ، وهو لم يرد في السياق بل يفهم منه أنه الروح حين تفارق الجسد، ومعنى عدم ذكره في السياق أنه حاضر في ذهن المتلقي .

المقطع الثالث : (دلائل البعث) الآية من ٥٧ : ٨٠

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾

---

(١)النص والخطاب والإجراء، ٣٢٧ .
(٢) تحليل الخطاب، ٢٤٨ .

تشتدُّ الإحالاتُ في هذا المشهدِ لتشكِّلَ أكبر شبكة إحالية في السورة كلهـا، في متواليات استفهامية استنكارية موجهة لأصحاب الشـمال، مشـكِّلة جسـورا تواصلية في فضاء النص، والعناصر المشار إليها هنا في هذا المشهد هي:

١. الله = نحن/ نا.
٢. أصحاب الشمال = أنتم / واو الجماعة/ تم/ كم.
٣. المستفهم عنه = ه/ ها.
٤. القرآن .

وتتكرر الإحالة للنبي- ﷺ - مرة أخرى في الأمر بالتسبيح: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

تظهر لأول مرة في السورة الكريمة الإحالة بالصلة، وتتـابع مشـكلة ربطـا نحويا إحاليا جديدا بين عناصر المقطع:

١. مَّا تُمْنُونَ.
٢. مَا لَا تَعْلَمُونَ.
٣. مَّا تَحْرُثُونَ.
٤. الَّذِي تَشْرَبُونَ.
٥. الَّتِي تُورُونَ.

تتابع الصلة هنا مزج المقطع بنسق مختلف عن سابقه ولاحقه، وقد آثـر القرآن الصلة العامة (ما)، مع المَنِيِّ، والحرث، ثم استخدم اسم الموصول للعاقل مع الماء، والمؤنث مع النار.

ويمكننا حوصلة العناصر الإحالية في هذا المقطع فيما يلي :

١. (أفرأيتم) (ما) (تمنون)
٢. (أأنتم) (تخلقونه) أم (نحن) الخالقون .
٣. (نحن) (قدرنا) (بينكم) الموت ، وما (نحن) بمسـبوقين علـى أن نبـدل (نحن) (أمثالكم) و(ننشئكم) (نحن) في(ما) لا (تعلمون)

٤. ولقد (علمتم) النشأة الأولى فلولا (تذكرون)
٥. (أفرأيتم) (ما) (تحرثون).
٦. لو نشاء (نحن) (لجعلناه) حطاما ، (فظلتم) (تفكهون) .
٧. (إنا) لمغرمون ، بل (نحن) محرومون .
٨. (أفرأيتم) الماء (الذي) (تشربون) وهاء الغائب المحذوف .
٩. (أأنتم) (أنزلتموه) من المزن أم (نحن) المنزلون .
١٠. لو نشاء (نحن) (جعلناه) أجاجا فلولا (تشكرون) الهاء
١١. (أفرأيتم) النار (التي) (تورون) .
١٢. (أأنتم) (أنشأتم) (شجرتها) أم (نحن) المنشؤون .
١٣. (نحن) (جعلناها) تذكرة ومتاعا للمقوين.
١٤. فسبح (أنت) باسم ربك (الكاف) العظيم .

دلالات الإحالات ونتائجها :

١. بلغ مجموع عدد الإحالات سبعا وأربعين إحالة .
٢. كان للإحالة بالضمائر أوفر النصيب؛ إذ وردت الضمائر ثلاثا وأربعين مرة، ليشي ذلك بالاختصار، وتعدّ الضمائر أبرز أدوات الإحالة استعمالا وأكثرها في الترابط النصي، والسبب كما يشير براون ويول "أن الضمائر تلفظ بطبقة صوتية منخفضة في اللغة المنطوقة، أي ليس لها بروز صوتي ولفظي ملحوظ، ونظرا لفراغها من محتوى، ويخرجان بنتيجة تؤكد أن الضمائر أصبحت لا غنى لأي نظرية في الإحالة عن تفسيرها"(١)، ولعل هذا السبب فيه نظر، فالضمائر فعلا أكثر أدوات الإحالة استخداما في الربط النصي، لكن ليس لأنها تلفظ بطبقية صوتية منخفضة أو ليس لها بروز صوتي، فللضمائر بروز صوتي واضح ، والسبب في نظري أنها أقوى أدوات الإحالة، وأكثرها قدرة على الإيجاز، وأخفها على اللسان من غيرها ،

(١) تحليل الخطاب ٢٥٦ .

فلفظ (هو) مثلا أخف من (هذا) و(هم) أخف من (هؤلاء) ، فضلا عن تنوع دلالة الضمائر وصورها .

٣. حازت الإحالة بضمائر المخاطب سبع عشرة مرة ، يليها الإحالة بضمائر المتكلم ثلاث عشرة مرة ، ثم الغائب ثلاث مرات ، وأخيرا الإحالة باسم الموصول أربع مرات .

٤. لما كانت الآيات في مواجهة مع منكري البعث ، توقظ فيها عقيدة الإيمان بالبعث، والحساب ، وترسخ دلائل الحياة الآخرة بأدلة يقينية مما تعاين أبصارهم ، ومن مألوفات حياتهم ومأنوساتها ؛ عسى أن تتحرك تلك القلوب، وتعي تلك العقول ، لما كان ذلك كذلك ، كانت ضمائر المخاطب الدالة على المواجهة بشكل مكثف مركوز: (أفرأيتم، تمنون، أأنتم، أفرأيتم، أنزلتموه ، أنشأتم) هي الأغلب والمسيطرة على هذا الشوط من السورة، ثم تلت تلك الضمائر في المرتبة ضمائر المتكلم ؛ لإثبات قدرة الله – عز وجل وفاعليته في الكون ، وتأمل معي :

(نحن وقدرنا)، نبدل (نحن)، وننشئكم (نحن)، (نحن المنزلون – نحن جعلناها)، وهكذا .

٥. جمعت الآيات في ضمائر المتكلم الجمعي بين الضمير الظاهر والمتصل والمستتر، تأكيدا قدرة الله وتصريفه أمور خلقه (نحن الخالقون ، نحن (ظاهر) قدرنا (بارز متصل) وما نحن (بارز منفصل) بمسبوقين ، وننشئكم (مستتر) ، نحن (بارز منفصل) الزارعون ، نشاء (مستتر) ، نحن (بارز) المنزلون ، ويكفي دليلا لذلك أن تعلم أن ضمير المتكلم الجمعي (نحن) ورد بارزا منفصلا ثماني مرات في أحد عشر سطرا .

٦. ولئن كان قد ساوق تلك القدرة الإلهية على الخلق والإيجاد وتصريف الكون الإتيان بضمير الجمع (نحن) لقد عضد ذلك إردافه باسم الفاعل

المعرّف الدال على القصر: (نحن الخالقون – نحن الزارعون – نحن المنزلون – نحن المنشئون) .

٧. وإذا كان ضمير المخاطب ومعه ضمير المتكلم هما المسيطران على هذا الجزء من النص القرآن ، لقد جاء ضمير متكلم منكري البعث خافتا وكأنهم مغيبون عن وعيهم مدهوشون ، فلم يرد في هذا السياق إلا مرتين، متصلا مرة وأخرى بارزا منفصلا، متلوَّين بصيغة الاسم المفعول : (إنا لمغرمون – بل نحن محرومون) ، على حين ورد ضمير المتكلم لله – جلَّ ذكره – متلوا باسم الفاعل .

٨. لقد بان أن الإحالات ، ومنها الضمائر في تصرفها الموقعي لعبت دورا بارزا في إظهار الدلالة؛ فبدت المغزل الذي نسج به التركيب والوسيلة لتلوين معارضه .

٩. ورد العنصر الإشاري (المحيل) أولا، والمحال إليه متأخرا عنه على غير الترتيب المألوف، وذلك في قوله تعالي : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ثم يقول بعدها (فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ وهي آيات مفسرة للضمير المبهم في قوله تعالى : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ، وغالبا ما يكون المحال إليه في مثل هذه الحالات من التقديم والتأخير من السياق القرآني ، هو لفظ الجلالة أو ما يتصل به من أمر عظيم، فيصدر الضمير ، ثم تتلوه الجملة الموضحة والمبينة ، وفيها المحال إليه، ومثل ذلك قول الله تعالى : " فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) القصص ١٣ ، فالضمير في (فرددناه) أتى متقدما على لفظ الجلالة في (ولتعلم أن وعد الله حقٌّ) ، فألقي الضوء على كل من المتقدم والمتأخر ، الأول بتقدمه لإثارة الذهن والثاني بالختام به، ورغم أن حالة تقديم العنصر الإشاري على العنصر المحال عامة ربما تكد

فهم القارئ ويكدّ ذهنه إلا أن البيان الرباني ساقها بطريقة بعيدة عن المعاظلة ، بلْ دافعة إلى تحريك الذهن وإيقاظ الانتباه .

المقطع الرابع (الخاتمة) : (الآيات ٨٠ : ٩٦)

ثم تأتي الخاتمة في مشهد مهيب يهزّ النفس هزّا من واقع ما تعاين ، كعادة القرآن في طرح الحجج والدلائل والبراهين من مأنوس الحياة ومألوفها، فليس ثَمَّةَ من لم يسمعْ عن الموتِ أو لحظة الاحتضار ، وفي هذا الشوط ، يسيطر ضميرُ المخاطبينَ على المشهد (أنتم ، أو واو الجماعة في قوله تجعلون ، وتكذبون ، ورزقكم) ، وهو إحالة مقامية خارجية، يليه ضمير المتكلم الغائب في الحديث عن المحتضر لحظة الفراق ومصيره بعد الموت، وهو أيضا إحالة مقامية خارجية، ثم الإحالة بالإشارة (إن هذا لهو حق اليقين) :

أَفَبِهَـذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

ويمكننا حصر تلك الإحالات فيما يلي :

١. العناصر المحال إليها : (المنكرون – لفظ الجلالة – الروح – المحتضر – النبي ﷺ)
٢. العناصر الإحالية :
- أفب(هذا) (أنتم) مدهنون .
- و(تجعلونَ) (رزقكم) (أنَّكم) (تكذبونَ)

- بلغتِ (هي) الحلقومَ ، و(أنتم) حينئذٍ (تنظرون)
- و(نحنُ) أقربُ (إليه) (منكم) ولكنْ لا (تبصرونَ)
- فلولا إنْ (كنتم) غيرَ مدينينَ ، (ترجعونَها) إنْ (كنْتم) صادقينَ.
- فأما إنْ كانْ (هو) من المقربينَ ، فروحٌ وريحانٌ وجنةُ نعيمٍ .
- وأما إنْ كانَ (هو) من أصحابِ اليمينِ، فسلامٌ (لك) من أصحابِ اليمينِ.
- وأما إنْ كانَ (هو) من المكذبينَ الضالينَ .
- إنَّ هذا (إشارة) ل(هو) حقُّ اليقينِ .
- فسبحْ (أنت) باسْمِ (ربكَ) العظيمِ

تحليل الإحالات ونتائجها :

١. بلغت عدد الإحالات أربعا وعشرين إحالةً، حازتْ فيها الإشارةُ على إحالتينِ اثنتينِ، إحداهما : للمشار إليه، وهو الحديثُ الواقعُ بدلا، وخبره جملة اسمية مصدرةٌ بالضمير المخاطب للمجموع (أنتم مدهنون)، والإحالة باسم الإشارة المفرد هنا إحالة موسعة ؛ إذا المقصود بالحديث هو"القرآن الذي أنبأتكم خبره، وقصصت عليكم"(١) أو أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَحَدَّثُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُرابـاً وَعِظاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآباؤُنَا الْأَوَّلُونَ [الْوَاقِعَةِ: ٤٧، ٤٨] وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَلَامَ مُسْتَقِلٌّ مُنْتَظِمٌ فَإِنَّهُ تَعَالَى رَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٢)،

---

(١) انظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م ، ص ٩ / ٢١٨ وانظر أيضا تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٢. وانظر تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، ٣ / ٤٣١. حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ص ٣/ ٤٢٩.

(٢) تفسير الرازي ، ٤٣٣/٢٩ .

وثانيهما : في قوله تعالى :" إِنَّ هَـذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾: ، إشارة إلى ما جاء في إن هذا الذي أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقرّبين وأصحاب اليمين، وعن المكذّبين الضالين، وما إليه صائرة أمورهم (لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) يقول: لهو الحقّ من الخبر اليقين لا شكّ فيه حق اليقين[١] ، وربما كانت الإشارة إلى كل ما ذكر في السورة[٢] وهي إحالةٌ موّسعةٌ – أيضا _ تشير إلى نص كامل، " فإنَّ اسم الإشارة قد يستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي نشط مساحة كبيرة الذي نشط مساحة كبيرة من المعلومات "[٣] ، والمتبصر آيات القرآن يرى تلك الإحالة الموسعة مكرورة كثيرة مع اسم الإشارة المفرد، وهو من أسماء الإشارة التي تتميز "بالإحالة الموسعة"[٤] ، ومن ذلك قوله تعالى : (ذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ من يشاءُ) سورة المائدة ٥٤ إشارة إلى ما سبق من آيات، وقد قيد عنصر الإحالة هنا بحرف النصب المؤكد (إن هذا لهو حق اليقين) وجاء خبره مقيدا بالتوكيد أيضا باللام ، فعدّ ذلك تنبيها لتلك العقول المنكرة لتعود لرشدها ، وتؤمن بعقيدة البعث وتوقن بها .

٢. تردد ضمير المخاطبين المجموع تسع مرات،من الله – عز وجل – لهم ، وسيطرة ضمير المخاطب دون متكلمهم وشْيٌ بعجزهم، وقلةِ حيلتهم، في مثل موقف خروج الروح ونزعها، فهم في مقام المستمع تغشاه الرهبة ، وتتزل عليه السكينة في موقف رهيب كهذا، يسْبرُ حال النفس البشرية ويظهر مدى ضعفها.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٢ / ١٦٢ .
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ، ٥ / ١٨٤ .
(٣) مقدمة كتاب النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ، ترجمه وقدم له الدكتور تمام حسان ، كالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م ، ص٣٣ .
(٤) لسانيات النص، محمد خطابي ١٩.

٣. اختفى تماما هنا ضمير متكلم هؤلاء المنكرين، فلم يكن له وجود ، ليعد ذلك بوحا بنفاد دفاعهم، فهم مقرون بعجزهم.

٤. ساق القرآن الضمير المفرد في هذا المقطع متآزرا مع ضمير الجمع، فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ ، فالضمير المفرد وجودي، وضمير الجمع كمي، ينطبق على جميع من يشملهم الحوار .

٥. يبدو أن الإحالات بالضمائر تحوز المعدل الأكبر في القرآن الكريم عن غيرها من أنواع الإحالات؛ ويؤيد ما قلناه هنا دراسة أجراها أحد الباحثين على سورة الأنعام ، فوجد أن الإحالة بالضمائر وصلت ١٣٢٠ موضعا ، بينما بلغ عدد مواضع الاسم الموصول ٨٥ موضعا وأسماء الإشارة ٥١ موضعا(١).

وختاما، فقد اتضح لنا دور الإحالة في التماسك النصي، والربط بين تراكيبه رصفا ومفهوما، سواء بالضمير الذي تبدّى واضحا أو بالإشارة أو بالاستبدال، فسبحان من هذا كلامه .

(١) راجع علم اللغة النصي: ص ١٩٨.

الخاتمة

وفيها ما توصل إليه البحث من نتائج ، وهي :

١. تُعدُّ الإحالة أهم الروابط التي تعمل على تماسك النص وتحكم عليه بكفاءته النصية؛ ذلك لأنها تقرن بين الترابط الوصفي والترابط المفهومي، أي بين ما هو لفظي ومعنوي .

٢. يبرز دور الضمائر من بين عناصر الإحالة في صنع جديلة محكمة بين أجزاء النص والعمل على اتساقه، بحيث ينتج ما يمكن تسميته بكليَّة النَّصِّ.

٣. تعدّ الإحالة بالضمير أكثر من غيرها من أنواع الإحالات ورودا في سورة الواقعة، فقد وردت في (١٢٥) موضعا، بينما ورد الاستبدال في خمسة مواضع، والإشارة في أربعة مواضع، والأسماء الموصولة في أربعة مواضع منها أيضا.

٤. حازت ضمائر الغياب أكبر مساحة ممكنة في سورة الواقعة على حساب غيرها من وسائل الإحالة، وفي هذا دليل على اتساق النص وترابطه؛ إذ إن ضمائر الغيبة تحيل إلى عناصر داخل النص، على عكس ضمائر المتكلم والخطاب التي تحيل لعناصر خارج النص، وبالتالي لا يعول علىهما في الترابط كما في ضمائر الغيبة .

٥. بات لتحولات الضمائر أثر بالغ في اتساق النص في سورة الواقعة، فكانت المغزل الذي نسج منه النص ولونت به معارضه .

٦. كما أنَّ لذكر الضمير أثرا في الدلالة والترابط ، فكذلك لحذفه دور بارز في إظهار خبره وإلقاء الضوء عليه وإخلاص العناية به، كما في قوله تعالى: (خافضة رافعة)

٧. وظّفَ البيانُ القرآنيُّ في السورةِ الإحالةَ البعديةَ بشكلٍ جعل القارئ يشحذ ذهنه في اكتشاف العنصر المحال إليه دون معاظلة أو غموض.

٨. جاءت الإحالة بالإشارة محددة مرة، وموسعة مرة أخرى، بتوظيف يجعل القارئ يتخيل ما يقرأ بل يعاينه كأنه أمامه .

٩. اتسمت العناصر الإشارية في السورة بقربها من العنصر المحال إليه، مما يؤدي لترابط النص ، ووضوحه.

مصادر البحث ومراجعه

- الإحالة في نحو النص، الدكتور أحمد عفيفي ، موقع كتب عربية.
- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٥ .
- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، د.ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ .
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبوحيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر بيروت .
- تاج العروس، محمد مصطفى الحسيني الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ، مادة حول.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:

١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

- تحليل الخطاب، ج ب براون / ج بول، ترجمة د محمد لطفي الزليطي ، والدكتور منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبوالبركات عبدالله ابن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- التفسير الوسيط للزحيلي، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- تفسير عبد الرزاق ، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ .
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عبدالسلام أبوالنيل ، نشر دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق عبدالله محمود شحاته، نشر دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ .
- تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق، أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (المتوفى: ٩٤٠هـ)، المؤلف: عبد الخالق بن مساعد

الزهراني ،نشْر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: السنة ٣٣ – العدد (١١٣) ١٤٢١هـ

- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٧ / ١٩٤ .
- دراسات لغوية تطبيقية، كلماير ، دار زهراء الشرق، القاهرة ، ١٩٩٩م.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧٤ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٢م، ص١٢٥، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- شرح المفصل،لابن يعيش أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي الحلبي النحوي (ت: ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت١.
- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، نشْر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للعلوي، يحيى بن حمزة العلوي، طبعة سنة ١٩٨٠م، نشر دار الكتب العربية، بيروت.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د/ صبحي الفقي ، دار قباء، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ،الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
- في ظلال القرآن ،المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .
- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٤٧١ هـ = ١٩٥٢ م.
- قراءة نصية في سورة ص، للدكتور عرفة عبدالمقصود، شبكة الألوكة الإلكترونية .
- الكتاب لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبوإسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،

مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢ م.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل ، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ .
- لسان العرب،لابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة (ت: ٧١١ هـ)، تحقيق: عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة [ض.م.ر].
- لسانيات النص، محمد خطابي ، مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م .
- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، (٢٠٠٦م) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

- مختصر تفسير ابن كثير ، المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني ،الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت لبنان ، ٢ الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
- معاني القرآن الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، د.ت.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
- المقتضب للمبرد، أبي العباس محمد بن يزيد)، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤م.
- من أشكال الربط في القرآن الكريم، تضافر العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في تماسك النص، للدكتور سعيد بحيري ، مقال من كتاب بعنوان فولفديترش فيشر؛ دراسات عربية وسامية، مهداة من أصدقائه وتلاميذه بالجامعات المصرية، مركز اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.
- نحو النص ، نظرية وتطبيق، سورة آل عمران أنموذجا، أطروحة دكتوراة، تقدّم بها الباحث / رافد حميد سويدان خلف إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، سنة ٢٠١١م .
- نحو النص بين النظرية والتطبيق ، الدكتورة أسماء رأفت شهاب ، الطبعة الأولى ٢٠١٦م ، نشر دار الوفاء للطباعة والنشر ، الأسكندرية
- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، للدكتور مصطفى النحاس، دار السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠١م .

- نسيج النص،الأزهر الزناد ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
- النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ، ترجمه وقدم له الدكتور تمام حسان ، كالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م .
- النص والخطاب والإجراء، روبرت ديبوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الثانية، (٢٠٠٧م).
- النقد النصي، جيزيل فالانسي، ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. المنصف الشنوفي، مقال بمجلة عالم المعرفة، عنوان العدد: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تأليف مجموعة من الكتاب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٢١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو ١٩٩٧م.
- **Halliday, M.A.K., and Ruqaiya Hasan:**
- 1- (1976). Cohesion in English. Longman, London.
- 2- (1989). Language, Context, and Text: Aspects of Language in A Social ،Semiotic Perspective. Oxford University Press, Oxford.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	٥٠٨٤
التمهيد	٥٠٨٦
المبحث الأول	٥٠٨٩
المبحث الثاني	٥٠٩٩
المقطع الأول (المطلع).....	٥٠٩٩
المقطع الثاني	٥١٠٤
المقطع الثالث	٥١١١
المقطع الرابع (الخاتمة)	٥١١٦
خاتمة البحث	٥١٢٠
المصادر والمراجع	٥١٢٢
فهرس المحتوى	٥١٢٩

Research Summary

Going research on the referral and their impact on cohesion script, applying it on the Surat incident, the study consists of an introduction included a definition of research, and its goal and approach and previous studies, then boot, and it was talking about the virtues of Surah located and where from a text reference thread, then the first section, in which Dar research on the definition of a referral, types and their role in creating bridges of links between single parts of the text, and the interdependence of concept and rude, then the second section and the application on the Surat incident, which divided it into three sections (the beginning, and the types of people, and evidence of the Baath, and a conclusion), then the finale Find Modona out the findings of the research results, and in the end proved to sources of research and review.

Opening statements:
Incident, referral, cohesion, text, pronouns, indicative elements, the item shop.